

الرسائل العشر

[30] ذلك في حياة الشيخ المفيد، كما أنه نال أكبر حظ ممكن من التقدم والرقى في

ظل استاذة البالغ منتهى المجد والعظمة. وفي رأيي أنا أن الشيخ الطوسي لم يكن بحاجة ماسة إلى علم السيد في الرواية والحديث، لانه في السنوات الخمس التي قضاها مع المفيد وغيره من الاساتذة والمشايخ الكبار الذين سميننا بعضهم كان قد تزود بأكبر قدر ممكن من المنقولات والروايات عنهم مباشرة من غير حاجة إلى توسط السيد وغيره ممن يعتبرون من تلامذة هؤلاء المشايخ. وهذا ما يظهر جليا مما قاله الشيخ في ترجمة السيد في كتاب رجاله: " يروى عن التلعكبري والحسين بن علي بن بابويه وغيرهم من شيوخنا " (68) ولهذا لم نجد السيد في طريق شئ من روايات كتابي التهذيب والاستبصار الذين هما أهم كتبه الحديثية، ولا في غيرهما من كتبه إلا نادرا. نعم ذكر الشيخ في الفهرست طريقه إلى كتاب الكليني بواسطة السيد ايضا فيما عده من الطرق العديدة إلى هذا الكتاب، فقال: "... وأخبرني السيد الاجل المرتضى عن أبي الحسين أحمد بن علي بن سعيد الكوفي عن الكليني... " (69). أما علوم الكلام والتفسير واللغة والعلوم الادبية عموما وكذلك الفقه والاصول فالظاهر أن الشيخ الطوسي استفاد فيها من السيد إلى حد كثير، فقد حكى الشيخ كثيرا من آراء السيد في كتابه " عدة الاصول " وفي كتبه الكلامية والتفسير، وانتقد بعضها. وفي " الفهرست " بعد أن سمى قسما كبيرا من تأليفات السيد يقول: " قرأت هذه الكتب أكثرها عليه وسمعت سائرهما يقرأ عليه دفعات كثيرة " (70) ومن المسلم به أن الشيخ قد صنف بعض كتبه المهمة في حياة السيد حيث سأل الله فيها دوام علوه كالتهذيب، والاستبصار، والنهاية والمفصح في الامامة، وكتاب الرجال، وقسما من أول الفهرست وعدة الاصول. وأهمها تلخيص الشافي الذي يعتبر من أهم كتبه الكلامية في الامامة، وهو تلخيص كتاب الشافي للسيد المرتضى. الذي لم يؤلف قبله في الامامة كتاب على طرازه. وقد فرغ الشيخ من تلخيص الشافي سنة 432 هـ أي قبل أربع سنوات من وفاة السيد المرتضى. (71) وحيث إن الشيخ صنف أكثر هذه الكتب بالتماس من ابن البراج أو غيره كما ستقف عليه فان هذا يعبر عن مرجعيته وأهليته

(68) - رجال الطوسي ص 485. (69) - فهرست

الطوسي ص 126. (70) - فهرست الطوسي ص 126. (72) - لاحظ آخر تلخيص الشافي.